عَبدُ اللهِ بنُ حامِد بنِ حُسينٍ البارُّ



الضِّياءُ اللّامِعُ في اللّيلِ

فِيما وَرَدَ في تعلُّمِ الرِّمايةِ وفَضائِلِ الخَيْلِ

«مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللّهِ ، يَطِيرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ ، يَبْغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِنْ مَظَانِّهِ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ ، فِي رَأْسِ شُعْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَابِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إلا فِي خَيْرٍ» رواه مسلم والبيهقي

المحتويات

الإهداء

إلى روح المؤلف الحبيب عبدالله بن حامد بن حسين البار . .

صاحب مقام الإمام عمر البار . .

رحمه الله رحمة الأبرار . .

وإلى مقام سادتي آل المشهور . .

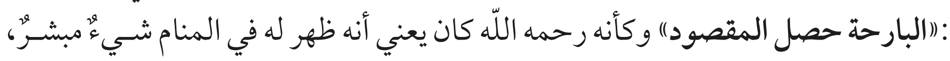
أُهدي نَشْرَ هذا الكتاب . .

ترجمة المؤلف



ومنهم العم الفاضل ، القائم بمقام أجداده في محاسن الأمور، السيد الشريف عبداللّه بن حامد البارّ، القائم بالسعي بين القبائل والحضر بالصلاح والفلاح ، وخاصةً أن مَقام الإمام عمر البار قد آلَ إليه ، فقام بالأمر خير قيام ، وظهر في ذلك المقام بالإكرام والإنعام ، وكان لسيدي الوالد به الاتصال التام ، خلال زيارته عام ١٣٩٢ ، مع جملة الدعاة العلماء الذين وفدوا إلى دوعن للدعوة والتذكير ، كما كان لسيدي الوالد به اتصالٌ أوسعُ وأرحمُ بعد التقائهما في مدينة جُدة ، وذلك خلال حضور سيدي الوالد الحضرة المباركة التي تقام بمنزله كل عشية ثلاثاء إحياءً للحضرة المتوارَثة عن الإمام عمر البار رحمه اللّه تعالى ، كما قوي الاتصال وازداد الارتباط بعد زواج الفقير كاتب الترجمة لدى الحبيب المذكور بإشارة الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف ، حيث صار الارتباط أقوى وأمتن.

وقد أهدى سيدي الوالد وهو على فراش المرض من شهر شعبان ١٤٠٢ مسبحته الخاصة التي كان يسبح بها في سريره بالمستشفى للحبيب عبداللّه بن حامد، وذلك في آخر زيارة قمنا بها له في غرفته بمستشفى سليمان فقيه بمدينة جدة ، وقد أخبرنا في ذلك بقوله :«**البارحة حصل المقصود**» وكأنه رحمه اللّه كان يعني أنه ظهر له في المنام شيءٌ مبشرٌ، ولم نفطن إلى الإشارة بالوفاة إلا بعد موته رحمه اللّه تعالى .



وقد كان ميلاد العم عبداللّه بن حامد البار بالقرين من وادي دوعن سنة ١٣٢٥ وأخذ عن جملةٍ من علماء حضرموت ، وقد ترجمنا له ترجمةً مفردةً سميناها «**ندى الأزهار في ترجمة شيخنا الحبيب عبدالله بن حامد البار**» ، وكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء غرة جمادى الأول عام ١٤١٨ بمنزله الكائن بجدة ، وكان ذلك اليوم موافقاً ليوم إقامة الحضرة بمنزله ، ونقل بعد المغرب إلى مكة المكرمة بعد أن صُلي عليه بجدة ، ثم صلي عليه بالحرم المكي ، ثم نقل إلى الحجون ودفن بها ، رحمه اللّه رحمة الأبرار .

تمت بتصرف من «**قبسات النور في إيضاح حياة سيدي الوالد الداعي إلى الله الحبيب علي بن أبي بكر المشهور**» لنجله الحبيب أبي بكر العدني ابن علي المشهور حفظه الله .

وقد ترجم له ابن أخيه السيد حسن بن حسين بن حامد البار في كتابه «**منتقى أخبار السادة الأبرار ممن خدم مقام الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار**» ، وذكر فيها بعض أعماله الجليلة في إخماد الفتن جزاه الله خيراً .

تمهيد الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعدُ فإنه في عام ١٤١٩ ـ أي: قبل ما يقارب تسعة عشر عاما ـ اطلعتُ في مكتبة شيخنا الحبيب أبي بكر العدني ابن علي المشهور ـ وهو ختن المؤلف، أي: زوج ابنته ـ حفظه الله وأمتع به في داره في حي الكندرة بجدة على مخطوطة هذا الكتاب الماتع للقائم مقام حضرة آل البار الحبيب عبدالله بن حامد البار رحمه الله رحمة الأبرار، وكنت قد استلمتُ في ذلك اليوم ترجمته «**ندى الأزهار في ترجمة شيخنا الحبيب عبدالله بن حامد البار**» من صهري الفاضل السيد زين بن أبي بكر المشهور حفظه الله قبل عدة أعوام لأرشفتها في ملف قام هو بطباعته جزاه الله خيرا في حدود عام ١٤١٧، أي: قبل نحو إحدى وعشرين عاما، فاطلعتُ على هذه المخطوطة العجيبة في أسرار الخيل، وعقدتُ العزم على إخراجه، وشرعتُ في ذلك، ثم حالت المشاغل دون إتمامه.

وبعد عدة أعوام في عدن أهداني صهري الفاضل السيد سقاف بن أبي بكر المشهور حفظه الله بعضاً من صور الخيول في اصطبلات عمه الحبيب شهاب الدين بن علي المشهور حفظه الله، وسررتُ لما قام به من عناية بهذه السنة النبوية الشريفة، وأرشفتُ صور صهري الجميلة لديّ، كيف لا وهو أستاذي الأول في فن التصوير، في هذا العالم المطلق الكبير، وعدت للكتاب ولم أتمكن من إتمامه.

ثم توالت المشاغل أعواماً إلى أن أتى يوم ٢٠ شوال ١٤٣٣ عندما أطلعني سيدي الحبيب أبوبكر المشهور على كتاب مصوَّر جميل للخيول المشهورية في الإصطبلات المكية باسم «**إصطبل الصافنات**»، فتذكرتُ ما نُسِّيتُه، واستعدتُ الهمةَ لاستخراجه من جديد وإتمام العمل فيه، وبحثتُ عن الأصل المخطوط فلم أجد غير آخر نسخة متبقية في حوزة حفيد المؤلف السيد محمد بن عيدروس بن عبدالله البار حفظه الله فلم يقصر في تصويره لي، ثم أتممتُ المقابلة والتصميم وعزو الأحاديث على كثرة انشغالات بعد قرابة ٦ سنوات. وقد استقرأ المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب كل ما رُوَي في فضيلة تعلم الرّماية وركوب الخيل بما لا مزيد عليه، وإذا كان ثمة استدراك فما ذكرته النصوص التحولاتية عن الخيل.

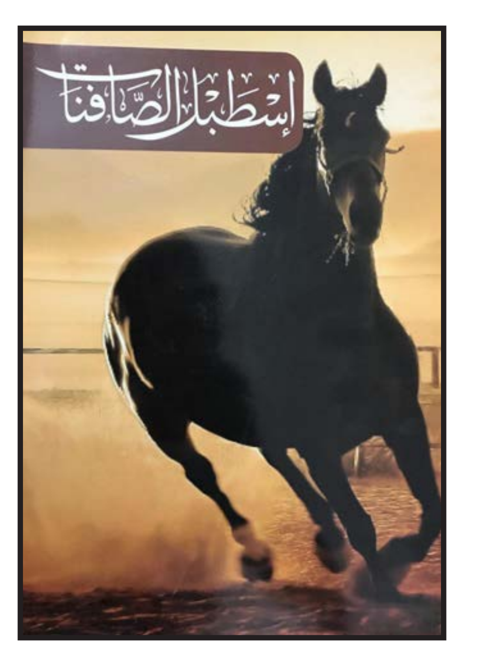
وإلى روح المؤلف رحمه الله..

وإلى السادة آل البار وآل المشهور..

أهدي نسخة هذا الكتاب..

أحمد عمر أحمد الكاف

جدة المحروسة ٢٤ شعبان ١٤٣٨



الخيل في نصوص العلم بعلامات الساعة

عند استقراء نصوص الركن الرابع من أركان الدين نجد للخيل حضوراً بَيِّناً، ففيما رواه الطبراني قراءةٌ نبويةٌ لتاريخ للفتوحات الإسلامية بمحوريها: محور نشر الإسلام بالدعوة، ومحور الفتوحات الإسلامية التي اعتمدت على عنصر الخيل «**يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله، ثم يظهر قوم يقرأون القرآن يقولون: من أقرأ منا؟ من أعلم منا؟ من أفقه منا؟**» ثم قال لأصحابه: «**هل في أولئك من خير؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أولئك منكم، من هذه الأمة، أولئك هم وقود النار**».

ثم تتوالى الروايات على رصد دور الخيل في آخر الزمان، ففيما رواه الحاكم أثر عن علي بن أبي طالب في المرحلة السفيانية في وقعة قرقيسياء: «وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي».

وفيما رواه مسلم عن مرحلة الدجال بيانٌ لشرف ألوانها «**فجاءهم الصريخُ؛ إنَّ الدجالَ قد خلَّفهم في ذراريهم. فيرفُضون ما في أيديهم. ويقبلون. فيبعثون عشرةَ فوارسٍ طليعةً، إني لأعرف أسماءَهم، وأسماءَ آبائهم، وألوانَ خيولِهم. هم خيرُ فوارسٍ على ظهرِ الأرضِ يومئذٍ. أو من خيرِ فوارسٍ على ظهر الأرضِ يومئذٍ**».

وفيما رواه الحاكم عن عبدالله بن مسعود مقارنةٌ لأسعار الخيل: في مرحلتنا التي نعيشها اليوم، ثم في العهد العيسوي عندما تنتشر البركة في الأرض: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تُتَّخذَ المساجدُ طرقًا، وحتَّى يسلِّمَ الرَّجلُ على الرَّجلِ بالمعرفةِ، وحتَّى تتَّجرَ المرأةُ وزَوجُها، وحتَّى تغلُوَ الخيلُ والنِّساءُ، ثمَّ ترخُصَ فلا تَغلو إلى يومِ القيامةِ**».

وعند ابن أبي شيبة ربطٌ للمدة التي بعدها بأعمار الخيل، من حديث طويل في أسئلة حذيفة: قلتُ: فما بعد عيسى ابن مريم عليه السلام؟ قال: «**ما لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب ظهرها حتى تقوم الساعة**».

وفيما رواه المنذري من حديث طويل بيانٌ لشرفها في عالم الأبد: «**إنَّ مِن نعيمِ أهلِ الجنَّةِ؛ أنَّهم يتَزاوَرون على المطايَا والنُّجُبِ، وأنَّهم يُؤْتَوْنَ في الجنَّةِ بخَيلٍ مُسرَجةٍ مُلجَّمةٍ، لا تروثُ ولا تبولُ، فيركَبونها، حتَّى ينتَهوا حيثُ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ، فتأتيهم مثلُ السَّحابةِ؛ فيها ما لا عينٌ رأَت، ولا أذنٌ سمِعَت، فيقولونَ: أمطِري علَينا، فما يزالُ المطرُ عليهِم حتَّى ينتهيَ ذلكَ فوقَ أمانيِّهم، ثمَّ يبعثُ اللهُ ريحًا غيرَ مؤذيةٍ، فتَنسفُ كُثبانًا مِن المسكِ عَن أيمانِهم وعَن شمائلِهم، فيأخذُ ذلكَ المسكُ في نَواصي خيولِهم، وفي مَعارِفِها، وفي رؤوسِهم، ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّةٌ على ما اشتَهت نَفسُه، فيتعلَّقُ ذلكَ المِسكُ في تِلك الجِمامِ، وفي الخَيلِ، وفيما سِوى ذلكَ من الثِّيابِ**».

مقدمةٌ في أهم ما صُنِّفَ في هذا العلم

أفرد المصنفون الأولون لفضائل تعلم الرماية والخيل المؤلفات والمراجع والفصول والأبواب الكبيرة في كتبهم ومصنفاتهم المختلفة، وهي كثيرة تنيف على الستين، وما زال قسم كبير منها إما مفقودًا، وإما مخطوطًا لم ينشر إلى الآن، وهنا أذكر جملةً مما وصلتنا أسماؤها في التراث العربي:

١. «**أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها**»، لابن الكلبي (هشام بن محمد المتوفى ٢٠٤هـ)،
٢. «**الخيل**»، للأصمعي (عبد الملك بن قريب المتوفى ٢١٦هـ)،
٣. «**الرحل**»، للأصمعي،
٤. «**السرج واللجام**»، للأصمعي،
٥. «**الخيل**»، لأبي عبيدة (معمر بن المثنى المتوفى ٢٢٤ هـ)،
٦. «**أسماء خيل العرب وفرسانها**»، لابن الأعرابي (محمد بن زياد/ المتوفى ٢٣١هـ)،
٧. «**فضائل الرمي وتعليمه**» للإمام الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد بن حسن بن أحمد الغماري ١٤١٩ هـ،
٨. «**جزء فيه فضائل الرمي في سبيل الله تعالى**» لأبي يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب (٤٢٩هـ)، تحقيق مشهور حسن سلمان، مكتبة المنار – الأردن ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
٩. «**أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**»، للغندجاني الأعرابي الحسن بن أحمد (المتوفى بعد ٤٣٠هـ)،
١٠. «**حلية الفرسان وشعار الشجعان**»، لابن هذيل (عليّ بن عبد الرحمن الأندلسي/ القرن الثامن الهجري).
١١. «**فضل الخيل**» للحافظ الدمياطي (شرف الدين عبد المؤمن المتوفى ٧٠٥هـ)، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، جمع فيها صفة الخيل ومعرفتها وعلاج الحَرُون منها وألوانها ومحاسنها وما يمدح وما يذم منها، وأدويتها وأمراضها، وقد نشره وحققه محمد راغب الطباخ في حلب، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م وطبع في المطبعة العلمية.
١٢. «**قطر السيل في أمر الخيل**»، للبلقيني (عمرو بن رسلان بن نصر المتوفى سنة ٨٠٥هـ).
١٣. «**الحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**»، للصاحبي التاجي (محمد بن كامل المتوفى ٦٩٧هـ).
١٤. «**الفروسية وعلاج الخيل**»، لبدر الدين البكتوت الرماح الخازنداري نائب (المتوفى ٧١١هـ)،
١٥. «**الفروسية**»، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، طبع في القاهرة سنة ١٩٤١م.
١٦. «**كتاب الفروسية**» للأشميطي.
١٧. «**مجرى السوابق**»، لابن حجة الحموي (المتوفى ٨٣٧هـ).
١٨. «**كتاب الجهاد والفروسية وفنون الآداب العسكرية**»، لطيبوغا الأشرفي البكلميشي الرومي (المتوفى ٧٧٠هـ/ ١٣٨٦ م).
١٩. «**الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل**»، تصنيف ملك اليمن المجاهد علي بن داود الرسول الغساني (المتوفى ٧٦٤هـ)،
٢٠. «**كتاب كامل الصناعتين**» (البيطرة والزردقة)، للمعروف بالناصري، لأبي بكر بن البدر البيطار (المتوفى ٧٠٩هـ)، الذي قدمه لمكتبة السلطان المملوكي ناصر الدين بن قلاوون.
٢١. «**المغني في البيطرة**»، للملك الأشرف الغساني (المتوفى ٨٠٣ هـ)
٢٢. «**رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد**»، للبخشي (محمد البخشي الحلبي المتوفى ١٠٩٨هـ)،
٢٣. «**إسبال الذيل في ذكر جياد الخيل**»، الرملي (القرن الحادي عشر الهجري).

وأما **المؤلفات والدراسات عن الخيل في العصر الحديث**، فمنها:

٢٢. «**عقد الأجياد في الصافنات الجياد**» للأمير محمد ابن عبد القادر الجزائري الحسني (المتوفى ١٣٣١هـ). (وقد جمع فيه أسماء خيل العرب وفرسانها).
٢٣. «**جواب السائل عن الخيل الأصائل**» للملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن (المتوفى ١٩٥١م).
٢٤. «**خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**»، عبد الله الجبوري، السعودية.
٢٥. «**علم الولادة في الخيل وأمراضها عند العرب**» دراسة لموفق قنصة.
٢٦. «**الجواد العربي في عيون العالم**»، فتحي فرغلي، العربي، ع ٤١٣، الكويت، ١٩٩٣م، ص ص ١١٤ ـ ١٥١.
٢٧. «**ألوان الخيل وشياتها**»، مصطفى الشهابي، المقتطف، ج ٢، مج ٨٦، ١٩٣٥م، ص ص ١٧٨ ـ ١٨٠.
٢٨. «**بصمات ذهبية للحصان العربي على سلالات الخيول في أوروبا وأمريكا**»، عثمان مهملات، العربي، ع ٢٨٨، ١٩٨٢م، ص ص ١٤٨ ـ ١٥٢.
٢٩. «**تربية الخيول العربية**»، الأمير محمد على باشا الكبير، القاهرة، ١٩٣٨م، جزءان.
٣٠. «**موسوعة الحصان العربي**»، ألكسندر ماكي سميث، ترجمة أحمد غسان سبانو، لندن، ١٩٩٠م، في ٣ أجزاء.
٣١. «**رحلة إلى بلاد العرب.. مشاهداتٌ عن الخيل في السعودية والعراق والبحرين والشام**»، أحمد مبروك ١٩٣٨م.
٣٢. «**دراسة حماية الخيول العربية وتثبيت مواصفاتها في بعض الدول العربية**»، إصدار المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، ١٩٨٣م.
٣٣. «**الضياء اللامع في الليل في ما ورد في تعلم الرماية وركوب الخيل**»، وهو كتابنا هذا.

صور المخطوطة الكتاب

هذه الرسالة المسماه الضياء اللامع في الليل
فيما ورد في تعلم الرمايه وفضايل الخيل
لكاتبها الفقير الى الله تعالى
عبدالله بن حامد بن حسين البار
غفر الله له
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل وصلى الله على سيدنا محمد
المنزل عليه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وعلى اله
وصحبه وسلم اما بعد فهذه نبذ جمعتها عما ورد من الكتاب والسنه
واقوال الايمه في تعلم الرماية ورباط الخيل وسميتها الضياء اللامع
في الليل فيما ورد في تعلم الرمايه وفضايل الخيل ..

قال الله سبحانه وتعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
الى اخر الايه ؛ اخرج احمد ومسلم وغيرهما في كتاب فضل الرمي
والبيهقي في شعب الايمان عن عقبه ابن عامر الجهني رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا
لهم ما استطعتم من قوه الا ان القوه الرمي . الا ان القوه الرمي قالها
ثلاثا وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ؛ الا ان القوة الرمي ثلاثا
ان الارض ستفتح لكم وتكفون المونه فلا يعجزن احدكم ان يلهو بسهمه
واخرج ابن المنذر عن مكحول رضي الله عنه قال ما بين الهدفين
روضة من رياض الجنه فتعلموا الرمي فاني سمعت الله تعالى
يقول ، واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال فالرمي من القوة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال
الرمي والسيوف والسلاح ؛ وعنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يرمون فقال رميا بني اسماعيل لقد كان ابوكم راميا
وعن عقبه الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنه صانعه الذي يحتسب في صنعته
الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله
وقال ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وقال كل شي يلهو
به ابن ادم فهو باطل الا ثلاثه ؛ رميته عن قوسه ، وتاديبه فرسه
وملاعبته اهله ؛ فانهن من الحق ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقوم من اسلم
يرمون فقال ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانا مع ابن
الادرع فامسك القوم فسالهم فقالوا يا رسول الله من كنت معه
نغلب قال ارموا وانا معكم كلكم ؛ وعن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه

اسم الاكوع سنان وكنيته ابا مسلم

١

تقديمٌ

بقلم الحبيب أبي بكر العدني ابن علي المشهور

الحمد لله الذي كرم الجياد ومدحها في محكم البينات ، وأقسم بها في سورة العاديات ، لما لها من الشرف والعز والتكرمة ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى داعي الأمة إلى الاعتناء بالخيل وحسن رعايتها والقيام بها ، والذي جعل ذلك سبباً في نيل الثواب والأجر المضاعف ، وعلى آله وأصحابه الكرام وتابعيهم بإحسان إلى يوم اللزام.

وبعدُ فهذا المؤلَّف المعروض بين يدي القارئ يلفت الانتباه إلى اهتمام المؤلف بعنصر الخيل والإعجاب بتربيته ، في بيئةٍ قَلَّ مَن يهتم فيها بهذ الصنف من الوسائل ، حيث إن حضرموت تكاد الخيل أن تكون فيها نادرة الوجود ، وخاصة في المراحل القريبة التي عاش فيها المؤلف بوادي دوعن .

وأكثرُ من عُرف عنه في هذه المرحلة اعتناؤُه بالخيل هو السيد القدوة جعفر بن أحمد العيدروس، وكان له عدد من الخيل في اصطبله الخاص بمنطقة بور.

وظل المؤلف السيد عبدالله بن حامد البار ولوعاً بهذا الصنف من وسائل الركوب حتى بعد انتقاله الى الحرمين الشريفين، وجاء معه بهذا الكتاب الذي بذل فيه جهده ليتناول الخيل والرمي وفضائلهما، وسماه «**الضياء اللامع في الليل فيما ورد في تعلم الرماية وفضائل الخيل**».



وكان للولد المبارك أحمد عمر الكاف الاعتناء الجيد بهذا الكتاب وإخراجه بهذه الصورة الشيقة ، فجزاه الله خيرا وبارك في جهده ومجهوده. وبالله التوفيق ومنه العون والسداد.

أبوبكر العدني ابن علي
المشهور
٥ شوال ١٤٣٨



المنصب
فارس الصلح

وَإِذَا رَأَيْتَ «البَارَ» فَوْقَ حِصَانِهِ ... فَٱعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا قَدْ بَدَا
«رَهْوَانُهُ» مُسْتَجْمِعٌ لِرِهَانِهِ ... يَعْدُو بِهِ فِي الوَادِ عَدْوًا مُفْرَدًا
وَلَكَمْ أَتَمَّ أُمُورَ أَهْلِ زَمَانِهِ ... بِحَصَافَةٍ وَسَعَى لِمَا فِيهِ الهُدَى
سَلْ قِمَّةَ الجَبَلِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ ... حِفْظُ التَّوَارِيخِ الَّتِي طَالَتْ مَدَى
وَ «قُرَيْنَ» أَهْلِ البَارِ حِصْنَ أَمَانِهِ ... فِي دُوعَنِ الوَادِي مِثَالًا لِلنَّدَى
فَٱقْصِدْ حِمَى جَدٍّ عَلَا بِمَكَانِهِ ... عُمْرًا وَقَدْ عَمَرَ البِلَادَ وَشَيَّدَا
وَالمَنْصِبَ الحَاوِي خِصَالَ بَيَانِهِ ... عَبْدَ الإِلَهِ سَلِيلَ حَامِدَ فَٱقْصِدَا
حَيَّاهُ رَبِّي فِي مُحِيطِ كِنَانِهِ ... وَالرَّحْمَةُ العُظْمَى لَهُ بَعْدَ الرَّدَى

أبوبكر العدني ابن علي المشهور
١٥ رمضان ١٤٣٨



صورة لمؤلف الكتاب رحمه الله ممتطياً صهوة الحصان
(رهوان) في بلاده القرين بوادي دوعن بحضرموت

خيلنا عِزٌّ وحِرز

خَيلَنا حَانَ الرُّكُوبْ　　آذَنَتْ شَمسُ الغُرُوبْ
خَيلُنا خَيرُ المَطَايَا　　إنْ بَدا عَهْدُ الوُجُوبْ
صَافِنَاتُ الرَّكْضِ تَزْهُو　　عِنْدَما يَحْلُو الوُثُوبْ
نَمتَطِي الخَيلَ النَّشَامَىٰ　　نَحْنُ لا نَخْشَىٰ الخُطُوبْ
مَظْهَرُ الخَيلِ تَسَامَىٰ　　في مَسِيرَاتِ الحُرُوبْ
يَتَرَامَىٰ يَتَهَادَىٰ　　مِنْ شَمَالٍ لِجَنُوبْ
خَيلُنا عِزٌّ وحِرْزٌ　　مَا تَرَىٰ فيها عُيُوبْ
قُلْ لِسُلطَانَ المُسَمَّىٰ　　أَنتَ في الخَيلِ الطَّرُوبْ

أبوبكر العدني ابن علي المشهور



فارس الدعوة

فَارِسُ الدَّعْوَةِ فَوْقَ الفَرَسِ ... يَنْظُرُ الآتي بِعَيْنِ الحَرَسِ
نَفْسُهُ تَرْقُبُ يَوْماً قَادِماً ... تَرْفَعُ الشَّمْسُ قَتَامَ الغَلَسِ
أَمَلٌ يَحْدُو لِفَارُوقِ النّدىٰ ... قَدْ بَدا مِنْهُ بَصِيصُ القَبَسِ
سَيَرىٰ فُلْكَ الأَمَانِي رَاسِياً ... عَنْ قَرِيبٍ تَحْتَ عَيْنِ العَسَسِ
شَطُّنا بَحْرٌ إذا ما رُمْتَهُ ... رُمْتَ شَطّاً وَاسِعَ المُلْتَمَسِ

أبوبكر العدني ابن علي المشهور
٧ رمضان ١٤٣٨

في رثاء المؤلف رحمه الله

قصيدة أنشئت وأنشدت في ختم الدرس على العم عبد الله بن حامد البار المتوفي يوم الثلاثاء ١ جماد أول ١٤١٨هـ

قد أَسفَرَ الموتُ عمّا كان يُبْدِيهِ — مِن فُجَاْةِ السَّلْبِ والأقدارُ تُبْدِيهِ
وأَسعَفَتْهُ الليالي بالمُنى فغدا — يَطْوِي رجالَ الهدى مِن غيرِ تَنْبيهِ
كَذِي المكانةِ عبدِالله مَنْصِبُنا — من عاش مَجْدًا أرى الآفاقَ تَرْوِيهِ
منذ الصبا وبروقُ الفتحِ لائحةٌ — عليه حتى تَرَقّى في مَراقِيهِ
وسار في المنصبِ العالي الذي رَسَخَتْ — به الأمورُ يُحاذِي سَيْرَ أَهْلِيهِ
مِضْيافُ بَلْدَتِهِ مِعْوانُ أُسْرَتِهِ — محبوبُ أُمّتِهِ مِصباحُ وادِيهِ
شَهْمُ الأُرومَةِ لا يَرْضَى بمَنْقَصَةٍ — يُغْضِي حياءً ويُبْدِي دُونَ تَسْفِيهِ
شِعبُ السعادةِ لم يشهدْ له مثلاً — في ساحةِ الصُّلْحِ يَهْدِي كُلَّ ذي تِيهِ
تَبْكِيهِ ساحاتُ وادي حضرموت أَسًى — والنجدُ والسهلُ والوادي ومَن فيهِ
وجُدّةٌ عاش فيها مُذْ بدا عَلَمًا — بحضرةِ القومِ والأطوارُ تأتِيهِ
كلُّ الشيوخِ وأهلُ النورِ قاطبةً — يَزْهُو بهم مِن جميعِ الناسِ نادِيهِ
يومُ الثُّلُوثِ وما يومُ الثلوثِ غدا — يومُ التّلاقي وفيه الموتُ يَطْوِيهِ
عَزاؤُنا في مصابِ الأمسِ أنّ لنا — في حاضرِ الحالِ مَن طابَتْ مَساعِيهِ
شيخُ الزمانِ الذي نَرْضَى رعايتَه — وقد رَضِيها لنا رَبُّ العُلا فِيهِ
السيدُ السندُ السقّافُ عُمْدَتُنا — لا زال مَرْبَعُنا يرعى مجانِيهِ
منه استفاضتْ إلى الأرواحِ نفحتُه — فعاد حيًّا مع الأنفاسِ واعِيهِ
حدا القلوبَ وأحياها بدعوتِهِ — فانْظُرْ غِراسًا زَكَى مِن فتحِ بارِيهِ
في حضرموتَ وفي أرضِ الحجازِ كذا — في مصرَ والشامِ آلافٌ تُوالِيهِ
أبقاه رَبِّيَ ذخرًا للأنامِ على — عِزٍّ وعافيةٍ واللهُ يَحْمِيهِ
ومثلُه سادةٌ زِدْنا بهم شرفًا — كالشاطريِّ إمامِ العلمِ نَفْدِيهِ
والكافِ صاحبِ سِرِّ الحالِ مَكْمَنُهُ — والمالِكِيِّ حَوَى أسرارَ أهلِيهِ
أطوادُنا الغُرُّ حُمّالُ الأمانةِ مَن — نَحْيا بهم في زمانٍ شِيبَ صافِيهِ
وجملةٌ من رجالِ العلمِ قد بَرَزُوا — صدرَ المجالسِ في نفعٍ وتفقيهِ
بهم يدومُ لنا مجدٌ ومدرسةٌ — ومسندٌ عن رجالِ العلمِ نرويهِ
وحفظُ سُنَّةِ خيرِ الخلقِ من عَبَثٍ — ورِفْعَةٍ لمقامِ الشَّرْعِ يُعْلِيهِ
سألتُكَ اللهَ تأليفًا ومرحمةً — واجعلْ لنا فَرَجًا مِمّا نُعانِيهِ
ضاقتْ على الناسِ فاكْشِفْ هَمَّنا كَرَمًا — وكُنْ لنا سَنَدًا فيما نُقاسِيهِ
وارحمْ فقيرًا أتى يَرْجُوكَ مَغْفِرَةً — في جَنّةِ الخُلْدِ والفردوسِ تأْوِيهِ
واخْلُفْهُ فينا بأعلى ما خَلَفْتَ به — عصرَ الأماثلِ من أخيارِ أهليهِ
وألهِمْ ذَوِيهِ مع السُّلْوانِ مرتبةً — صبرًا جميلاً وأَمرُ اللهِ يقضيهِ
وجَمِّلِ العصرَ بالأشياخِ سادتِنا — هُمْ غُرَّةُ الدَّهرِ بل أسمى معانيهِ
ثم الصلاةُ على طه وعترتِه — وصحبِه الغُرِّ مَن أَصْغَوْا لحادِيهِ

أبوبكر العدني ابن علي المشهور

الضِّيَاءُ اللَّامِعُ فِي اللَّيْلِ

فِيمَا وَرَدَ فِي تَعَلُّمِ الرِّمَايَةِ وَفَضَائِلِ الْخَيْلِ

عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ حَامِدِ بْنِ حُسَيْنٍ ٱلْبَارُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَىٰ النَّهارِ وَمُكَوِّرِ النَّهارِ عَلَىٰ اللَّيْلِ ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُنزَّلِ عَلَيْهِ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ.

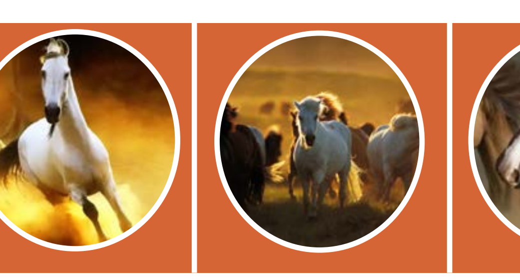
أَمَّا بَعْدُ

فَهٰذِهِ نُبَذٌ جَمَعْتُها مِمّا وَرَدَ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ في تَعَلُّمِ الرِّمَايَةِ وَرِبَاطِ الخَيْلِ ، وَسَمَّيْتُها «الضِّيَاءَ اللَّامِعَ في اللَّيْلِ فِيمَا وَرَدَ في تَعَلُّمِ الرِّمَايَةِ وَفَضَائِلِ الخَيْلِ».

قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ .. الآية، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا في كِتَابِ فَضَائِلِ الرَّمْيِ والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَىٰ المَنْبَرِ: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ.. أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ.. قالَهَا ثَلاثاً».

وَعَنْهُ أَيْضاً قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾.. أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ (ثلاثًا)، إِنَّ الأَرْضَ سَتُفْتَحُ لَكُمْ وَتُكْفَوْنَ المُؤْنَةَ ، فلا يَعْجَزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِسَهْمِهِ».

وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قَوْلِهِ تَعالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ قَالَ: «الرَّمْيُ وَالسُّيُوفُ وَالسِّلَاحُ» رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ.







وَأَخْرَجَ

ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«مَا بَيْنَ الهَدَفَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، فَتَعَلَّمُوا الرَّمْيَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ قَالَ: فَالرَّمْيُ مِنَ الْقُوَّةِ».

وَعَنْهُ أَيْضاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَـرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَرْمُونَ فَقَالَ: «رَمْيًا بَنِي إِسْـمَاعِيلَ، لَقَدْ كَانَ أَبُوكُمْ رَامِيًا» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الكبير».

وَعَـنْ عُقْبَـةَ الجُهَنِـيِّ قـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ: «إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ بِالسَّـهْمِ الوَاحِـدِ ثَلاثَةَ نَفَـرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ الَّذي يَحْتَسِـبُ في صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالَّذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَـبِيلِ اللّٰهِ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَـالَ: «ارْمُوا وَارْكَبُـوا، وَأَنْ تَرْمُوا خَيْرٌ مِـنْ أَنْ تَرْكَبُوا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ: «كُلُّ شَـيْءٍ يَلْهُو بِهِ ابْنُ آدَمَ فَهُوَ بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: رَمْيَةٌ عَنْ قَوْسِـهِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَـهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِـنَ الحَقِّ، وَمَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وعَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَقَـوْمٌ مِـنْ أَسْـلَمَ يَرْمُـونَ فَقَالَ: «ارْمُـوا بَنِـي إِسْـمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُـمْ كَانَ رَامِيًـا، وَأَنَـا مَـعَ ابْنِ الأَدْرَعِ»، فَأَمْسَـكَ القَوْمُ فَسَـأَلَهُمْ فَقَالُـوا: يَـا رَسُـولَ اللّٰهِ.. مَنْ كُنْـتَ مَعَهُ غَلَبَ! قَـالَ: «ارْمُـوا وَأَنَـا مَعَكُـمْ كُلِّكُمْ» رواه ابن حبان.

وَعَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ نَاسٍ يَتَنَاضَلُونَ فَقَالَ: «حَسَنٌ هَذَا اللَّهُمَّ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الْأَدْرَعِ» فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالُوا: أَلَا وَاللَّهِ لَا نَرْمِي مَعَهُ وَأَنْتَ مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا يَنْضِلُنَا. فَقَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ جَمِيعًا» وَقَالَا: فَقَالَ: لَقَدْ رَمَوْا عَامَّةَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى السَّوَاءِ مَا نَضَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . رواه الحاكم في «المستدرك».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لَهْوِ الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: انْتِضَالُكَ بِقَوْسِكَ، أو تَأْدِيبُكَ فَرَسَكَ، وَمُلَاعَبَتُكَ أَهْلَكَ، فَإِنَّهَا مِنَ الحَقِّ» رواه الطبراني في «الأوسط».

وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السَّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا قَصْرَ الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ»، قال : فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا. رواه أحمد.

وَعَنْ عَمْرِو ابْنِ عَنْبَسَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى فَبَلَغَ الْعَدُوَّ ـ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ ـ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ» رواه أحمد.

وأخرج البخاري عن عباس بن سهل عن أبيه قال: لَمّا كان يوم بدر قال لنا رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ»[1].

(١) أي: إذا اقتربوا فارموهم من مسافة قريبة بالسهم العربي الذي ليس بطويل كالنّشاب .



وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تَحْضُرُ المَلَائِكَةُ مِنَ اللَّهْوِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثَةٌ: لَهْوُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ، وَإِجْرَاءُ الخَيْلِ، وَالنِّضَالُ ـ أي: الرمي ـ» أخرجه الثقفي في فوائده.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «المَلَائِكَةُ تَشْهَدُ ثَلَاثًا: الرَّمْيُ، وَالرِّهَانُ، وَمُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ» أخرجه ابن عدي.

وعن عطاء بن أبي رباح قال: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيَّيْنِ يَرْمِيَانِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: أَكَسِلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلَّا أَرْبَعَ: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ـ أي: الرَّمْيُ بَيْنَ الهَدَفَيْنِ ـ وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ» رواه النّسائي.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «نِعْمَ لَهْوُ الْمُؤْمِنِ الرَّمْيُ، وَمَنْ تَـرَكَ الـرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلِمَهُ فَهُوَ نِعْمَةٌ تَرَكَهَا» «فضائل الرمي» للقرّاب.

وعن عقبة بن عامر قال: لا أَتْرُكُ الرَّمْيَ أبدًا ولو كَانَتْ يَدِي مَقْطُوعَةً بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنّا» أو «قَدْ عَصَانِي» رواه مسلم.

وَعَنْ مَكْحُولٍ رَفَعَهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ إِلَّا رُكُوبُ الخَيْلِ، وَالرَّمْيُ، وَلَهْوُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ، فَعَلَيْكُمْ بِرُكُوبِ الخَيْلِ وَالرَّمْيِ، وَالرَّمْيُ أَحَبُّ إِلَيَّ» «كتاب الخيل» لأبي عبيد.

وعن سليمان التيمي قال: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ سَابِحًا رَامِيًا. «الباحة في السباحة» للسيوطي.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ اللَّهْوِ إِلَىٰ اللّٰهِ إِجْرَاءُ الخَيْلِ وَالرَّمْيُ بِالنَّبْلِ، وَلَعِبُكُمْ مَعَ أَزْوَاجِكُمْ» «فضائل الرمي» للقرّاب.



وقال: «عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّه خَيْرٌ»، أَوْ «مِنْ خَيْرِ لَهْوِكُمْ» جزء العطار.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: تَعَلَّمُوا الرَّمْيَ فَإِنَّهُ خَيْرُ لَعِبِكُمْ. مختصر أبي عوانة .

وعن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ الوَلَدِ عَلَىٰ الوالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الكِتَابَةَ وَالسِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ» البيهقي في «شعب الإيمان».

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَشَىٰ بَيْنَ الغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ جَنَّةٌ» سنن سعيد بن منصور.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما عَلَىٰ أَحَدِكُمْ إذا أَلَحَّ بِهِ هَمُّهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ قَوْسَهُ فَيَنْفِيَ بها هَمَّهُ» الطبراني في الكبير.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ، وَالمَرْأَةَ المِغْزَلَ» البيهقي في «شعب الإيمان».

وفي صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا» أو «قَدْ عَصَىٰ اللَّهَ».

وروى البخاري عن أبي أسيد مالك بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يوم بدر: «إذا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ». أي: إذا كانوا علىٰ بُعْدٍ فلا تَرْمُوهُمْ، فإذا رُمِيَ عَنْ بُعْدٍ سَقَطَ في الأرض فلا يَحْصُلُ الغَرَضُ مِنْ نِكَايَةِ العَدُوِّ، وإذا صَانَهَا عَنْ هٰذا اسْتَبْقَاها لِوَقْتِ حاجَتِهِ إِلَيْهَا عَنِ القُرْبِ.

أَكْثَبُوكُمْ: قَارَبُوكُمْ، والهمزةُ للتَّعْدِيَةِ. وقال ابن فارس: أَكْثَبَ الصَّيْدَ إذا أَمْكَنَ مِنْ نَفْسِهِ. فالمعنى: إذا قَرُبُوا مِنْكُمْ فَأَمْكَنُوكُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْبِقُوا نَبْلَكُمْ في الحالةِ التي إذا رأيتُم أنها لا تُصِيبُ غالبًا، فأما إذا صَارُوا في الحالة التي يُمْكِنُ فيها الإِصَابَةُ غالبًا فَارْمُوا.



أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن عكرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: القُوَّةُ ذُكُورُ الخَيْلِ، وَالرِّبَاطُ الإِنَاثُ.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: القُوَّةُ ذُكُورُ الخَيْلِ، وَرِبَاطُ الخَيْلِ الإِنَاثُ.

وسُمِّيَتِ الخَيْلُ خَيْلاً؛ لأَنَّها تَخْتالُ في مَشْيِها، وهي الحَيَوانُ المُشَرَّفُ، وقَدْ مَدَحَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ في كِتَابِهِ العَزِيزِ، وَأَقْسَمَ بِهَا وذَكَرَها في عِدَّةِ مَوَاضِعَ، فَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾.

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ هي الخَيْلُ الغُزَاةُ تَعْدو نَحْوَ العَدُوِّ.

ضَبْحًا: هُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِها إذا عَدَتْ.

فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا: المُخْرِجاتِ النَّارَ بِصَكِّ حَوَافِرِها بالأَحْجَارِ.

فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا: المُبَاغِتَاتِ لِلْعَدُوِّ وَقْتَ الصَّبَاحِ.

فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا: يُصْبِحْنَ في الصُّبْحِ غُبَارًا.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. سورة ص.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في النحل.

وقال تعالى: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ في الحشر.

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ﴾ إلى آخر الآية من سورة آل عمران.



وهي أصناف منها:

الصافنات: وهي التي إذا رُبِطَتْ في مَكَانٍ وَقَفَتْ علىٰ إِحْدىٰ رِجْلَيْها، وقَلَبَتْ بَعْضَ الأُخْرىٰ في الوُقُوفِ. وكانت الصّافناتُ أَلْفَ فَرَسٍ لِسُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فعرَضَها يوماً فَفَاتَتْهُ صَلاةٌ كَانَ يُصَلِّيها قَبْلَ صَلَاةِ العَصْرِ، فَأَمَرَ بِعَقْرِها ، فعَوَّضَهُ اللّٰهُ عَنْها الرِّيحَ، فكَانَتْ فَرَسَهُ، وقِيلَ: وَإِنَّما عَقَرَها عَلَىٰ وَجْهِ القُرْبىٰ كَالهَدْيِ.

ويروي الترمذيُّ في صفة أهل الجنة بإسناد ضعيف عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أعرابيٌّ، فقال: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، إِنّي أُحِبُّ الخَيْلَ، أَفِي الجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أُدْخِلْتَ الجنَّةَ أُتِيتَ بفَرسٍ من ياقُوتَة لهُ جناحانِ، فَحُمِلْتَ عليهِ ثُمَّ طار بِكَ حيثُ شِئْتَ».

وفي معجم ابن قانعٍ أنّ هذا الأعرابيَّ اسمُه عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ سَاعِدَةَ الأَنْصَارِيَّ، وكذا ذَكَرَهُ الدِّينَوَرِيُّ في «أوائل المجالسة». انتهى.

وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل الكوفي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نَهى عَنْ إِذَالَةِ الخَيْلِ. وَهُوَ امْتِهَانُها في الحَمْلِ عَلَيْهَا وَاسْتِعْمَالُها.

وأنشد العلامة أبو عمر بن عبد البر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَحِبُّوا الخَيْلَ وَاصْطَبِرُوا عَلَيْها
فَإِنَّ العِزَّ فيها والكَمالا
إذا ما الخيلُ ضَيَّعَها أُنَاسٌ
رَبَطْنَاها فَأَشْرَكَتِ العِيالا
نُقَاسِمُها المَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ
وَتَكْسِينا المَهَابَةَ وَالجَمالا

فائدة:

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكرم وجه أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَعْلاهَا حُلَلٌ ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ، مِنْ يَاقُوتٍ وَدُرٍّ ، لا تَرُوثُ وَلا تَبُولُ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ ، خَطْوُهَا مَدُّ بَصَرِهَا، فَيَرْكَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً : يَا رَبِّ ! مَا بَلَّغَ عِبَادَكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : إِنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ اللَّيْلَ وَأَنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ تَبْخَلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تَجْبُنُونَ».

انتهى. رواه الدمياطي في «المتجر الرابح».





وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَابَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بَيْنَ الْخَيْلِ فَأُرْسِلَتْ الَّتِي ضُمِّرَتْ مِنْهَا وَأَمَدُهَا إِلَى الْحَفْيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَالَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ أَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ. انتهى.

والتَّضْمِيرُ: هُوَ أَنْ تُعْلَفَ الفَرَسُ حَتَّىٰ تَسْمُنَ ثُمَّ تُرَدَّ إلى القُوتِ، وذلك في أَرْبَعِينَ يومًا.

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: تَضْمِيرُ الخَيْلِ: أَنْ يُظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالعَلَفِ مُدَّةً ثُمَّ تُغْشَىٰ بِالجُلَّالِ ولا تُعْلَفَ إلا قُوتًا حتى تَعْرَقَ فَيَذْهَبَ كَثْرَةُ لَحْمِهَا.

وعَـنْ أَبِي عُبَيْـدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قَـالَ: «**عَلَيْكُمْ بِإِنَـاثِ الخَيْـلِ؛ فَـإِنَّ ظُهُورَهَا حَرِيـرٌ وَبُطُونَها كَنْـزٌ**». قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَسْتَحِبُّ مِنَ الدَّوَابِّ الأَشْقَرَ، وَيَقُـولَ: «**لَوْ جُمِعَتْ خَيْلُ العَرَبِ كُلُّهَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مَا سَبَقَهَا إِلَّا الأَشْقَرَ**».

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أَيُّ المَالِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ** - يَعْنِي النَّخْلَ - وَمَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ» يُرِيدُ كَثْرَةَ النِّتَاجَ. قال: وَكَانَ يَكْرَهُ الشِّكَالَ في الخيل. انتهى من «عيون الأخبار». والشِّكَالُ: أَنْ تَكُونَ ثَلَاثُ قَوَائِمَ مُحَجَّلَةً، وَالوَاحِدَةُ مُطْلَقَةً وعَكْسُهُ أيضًا. انتهى من «القاموس».

وعن هلال بن يَسَافٍ وعن سَحِيمِ بْنِ نَوْفَلٍ قالا: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَنَحْنُ نَعْرِضُ المَصَاحِفَ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَىٰ سَيِّدِهَا فَقَالَتْ: مَا يُجْلِسُكَ؟ قُمْ فَابْتَغِ لَنَا رَاقِياً فَإِنَّ فُلَاناً لَقَعَ مَهْرَكَ بِعَيْنِهِ فَتَرَكْتُهُ يَدُورُ كَأَنَّهُ فَلَكٌ. فقال عَبْدُ اللهِ: لا تَبْتَغِ رَاقِياً ولٰكِنِ اذْهَبْ فَانْفُثْ فِي مِنْخَرِهِ الأَيْمَنِ أَرْبَعاً وفي الأَيْسَرِ ثَلَاثاً ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ لا بَاس لا باس، أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا يَكْشِفُ الضَّرَّاءَ إِلَّا أَنْتَ. قال: فَمَا قُمْنَا حَتَّىٰ جَاءَ الرَّجُلُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ، فَبَالَ وَرَاثَ وَأَكَلَ. ا.هـ.

قالوا: وبما يُسَلِّمُ اللهُ بِهِ الخَيْلَ مِنَ العَيْنِ وَأَشْبَاهِ ذٰلِكَ أَنْ يُجْعَلَ فِي أَعْنَاقِهَا خَرْزَةٌ مِنْ قُرُونِ الأَيَائِلِ، أي: الوَعِلِ. انتهى من «عيون الأخبار».

فائدة:

أخرج محمد بن يعقوب الخَطِلي في «كتاب الفروسية» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إلّا يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ يَحْبِسُ عن دَوَابِّ الغُزَاةِ الكَلَالَ إلّا دابّةً في عُنُقِها جَرَسٌ.

وأخرج ابن سعد وأبو داود والنسائي عن أبي وهب الجشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ارْتَبِطُوا الخَيْلَ وَامْسَحُوا بنَوَاصِيها وَأَكْنَافِها، وَقَلِّدُوها ولا تَقَلِّدُوهَا الأَوْتَارَ، وَعَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ، أَوْ أَشْقَرٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ، أَوْ أَدْهَمَ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ».

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يُمْنُ الخَيْلِ فِي شُقْرِهَا».

وَأَخْرَجَ الوَاقِدِيُّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الخَيْلِ الشُّقْرُ، وَإِلّا فَالأَدْهَمُ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ ثَلَاثٍ طَلِيقُ اليُمْنىٰ».

وأخرج أبو عبيدة عن الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حديث رفعه أنه قال: «الْتَمِسُوا الحَوائِجَ عَلَىٰ الفَرَسِ الكَمِيتِ الأَدْهَمِ المُحَجَّلِ الثَّلَاثِ المُطَلَّقِ اليَدِ اليُمْنىٰ».

وأخرج الحسن ورفعه عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه قال: جاء رجلٌ إلى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: إنّي أُرِيدُ أَنْ أَبْتَاعَ فَرَسًا. فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهِ كَمِيتاً وَأَدْهَمَ أَقْرَحَ أَرْثَمَ مُحَجَّلاً طَلِيقَ اليُمْنَىٰ».

وعن أبي قتادة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «خَيْرُ الخَيْلِ الأَدْهَمُ الأَقْرَحُ الأَرْثَمُ المُحَجَّلُ طَلِقُ اليَدِ اليُمْنىٰ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فكُمَيْتٌ علىٰ هٰذِهِ الشِّيَةِ». انتهى.

وعن الترمذي قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الخَيْلِ الأَدْهَمُ الأَقْرَحُ الأَرْثَمُ، ثُمَّ الأَقْرَحُ المُحَجَّلُ طَلْقُ اليَدِ اليُمْنىٰ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ علىٰ هٰذِهِ الشِّيَةِ». انتهى.

الأَقْرَحُ: هُوَ الفَرَسُ يَكُونُ فِي وَسَطِ جَبْهَتِهِ قُرْحَةٌ، وَهِيَ بَيَاضٌ يَسِيرٌ.

وَالأَرْثَمُ: هُوَ الفَرَسُ يَكُونُ بِهِ رُثْمٌ مَضْمُومَ الرَّاءِ، سَاكِنَ الثّاءِ، وَهُوَ بَيَاضٌ في شَفَتِهِ العُلْيا، وَالأُنْثىٰ رَثْمَاءَ. انتهى.

وطَلْقُ اليُمْنىٰ: إِذَا لَمْ يَكُنْ بِها تَحْجِيلٌ.

والكُمَيْتُ: هُوَ الفَرَسُ الّذِي لَيْسَ بِالأَشْقَرِ وَلا الأَدْهَمِ، بَلْ يُخَالِطُ حُمْرَتَهُ سَوَادٌ. انتهى.



فائدة:
الشِّيَةُ: كُلُّ لَوْنٍ خَالَفَ سَائِرَ لَوْنِ جَمِيعِ الجَسَدِ في الدَّوابِّ، وَقِيلَ: شِيَةُ الفَرَسِ لَوْنُهُ.
الغُرَّةُ: مَا فَوْقَ الدِّرْهَمِ. والقُرْحَةُ قَدْرَ الدِّرْهَمِ. غُرَّةُ الفَرَسِ إذا كَانَتْ مُسْتَدِيرَةً، وَإِذا دَقَّتْ وَسالَتْ وَجَلَّلَتِ الخَيْشُومَ وَلَمْ تَبْلُغِ الجَحْفَلَةَ.

وَإذا كَانَ البَيَاضُ مَوْضِعَ الخَلاخِلِ مِنَ اليَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فَهُوَ التَّحْجِيلُ، وَإنَّما لَذَاتُ أَحْجَالٍ: إذا كَانَ بها تَحْجِيلٌ، الوَاحِدُ مُحَجَّلٌ، فَإِذا حَجَّلَتْ ثَلاثاً وَتَرَكَتْ وَاحِدَةً قِيلَ: مُحَجَّلُ ثَلَاثٍ وَمُطْلَقُ وَاحِدَةٍ.

التَّحْجِيلُ: أَنْ يَكُونَ البَيَاضُ في الرِّجْلَيْنِ وفي يَدٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ يَكُونُ في الرِّجْلَيْنِ دُونَ اليَدَيْنِ، أَوْ يَكُونُ في إِحدىٰ رِجْلَيْهِ دُونَ الأُخْرىٰ وَدُونَ اليَدَيْنِ، ولا يَكُونُ التَّحْجِيلُ في اليَدَيْنِ خَاصَّةً إِلّا مَعَ الرِّجْلَيْنِ، ولا في يَدٍ وَاحِدَةٍ دُونَ الأُخْرىٰ إِلّا مَعَ الرِّجْلَيْنِ ، وإذا كَانَ بَيَاضُ التَّحْجِيلِ في قَوائِمِهِ كُلِّها قالوا: مُحَجَّلُ الأَرْبَعِ، فإذا ابْيَضَّتِ اليَدُ وَالرِّجْلُ الّتِي مِنْ شِقِّها قيل: به شِكَالٌ، فإذا ابْيَضَّتْ رِجْلُهُ مِنْ شِقِّهِ الأَيْمَنِ وَيَدُهُ مِنْ شِقِّهِ الأَيْسَرِ قِيلَ: بِهِ شِكَالٌ مُخَالِفٌ، وإذا كَانَ مُحَجَّلَ اليَدِ والرِّجْلِ مِنَ الشِّقِّ الأَيْسَرِ فَهُوَ مُمْسِكُ الأَيَاسِرِ مُطْلَقُ الأَيَامِنِ، وَهُمْ يَسْتَحْسِنُونَهُ، وإذا كَانَ تَحْجِيلُ الرِّجْلِ وَاليَدِ مِنَ الشِّقِّ الأَيْمَنِ فَهُوَ مُمْسِكُ الأَيَامِنِ مُطْلَقُ الأَيَاسِرِ، وَهُمْ يَكْرَهُونَهُ. انتهى.

والوَجِيهُ مِنَ الخَيْلِ الّذِي يُخْرِجُ يَدَيْهِ مَعًا عِنْدَ النِّتَاجِ.

إذا نَتَجَتِ الفَرَسُ وَلَدَهَا أَوَّلَ ما يَكُونُ مُهْراً، ثُمَّ يَكُونُ إذا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةً أو نَحْوَ ذٰلِكَ خَرُوفاً، فَإِذَا بَلَغَ السَّنَةَ فَهُوَ فُلُوٌّ، ولَهُ أَرْبَعُ أَسْنَانٍ يَتَحَوَّلُ مِنْ بَعْضٍ إلى بَعْضٍ، فتَبْدُو السِّنُّ الأُولىٰ فَيَكُونُ جَذَعاً، ثُمَّ يَكُونُ ثَنِيّاً ، ثُمَّ يَكُونُ رُبَاعِيّاً ، ثُمَّ يَكُونُ قَارِحاً . انتهى.

فائدة:
كُلُّ ذَاتِ حَافِرٍ فَأَجْوَدُ وَقْتِ الحَمْلِ عَلَيْها بَعْدَ نَتَاجِها بِسَبْعَةِ أَيّامٍ، وَيُقَالُ لها إِذَا أَرَادَتِ الفَحْلَ: قَدِ اسْتَوْقَدَتْ، وَهِيَ وَدِيقَةٌ يَتَحَرَّكُ وَلَدُها لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ، وَهُوَ وَقْتُ الفِطَامِ، وَعِنْدَ ذٰلِكَ تَمْنَعُ وَلَدَها الرَّضَاعَ.

وعن ابن مسعود عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « **الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ : فَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَفَرَسٌ لِلإِنْسَانِ ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْتَبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، رَوْثُهُ وَبَوْلُهُ فِي مِيزَانِهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُرَاهَنُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ فَالَّذِي يَرْتَبِطُهَا يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا مَخَافَةَ الْفَقْرِ** » رواه الشاشي في مسنده.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**البَرَكَةُ في نَوَاصِي الخَيْلِ**».

وعنه قال: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الخَيْلِ. اهـ.

وَوَرَدَ عنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ قال: «**هُمُ الجِنُّ، ولا يَخْبِّلُ الشَّيْطَانُ إِنْسانًا في دَارِهِ فَرَسٌ عَتِيقٌ**» أخرجه أبوالشيخ.

وعن أبي المهدي عن أبيه عن جده عنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ قال: «**هُمُ الجِنُّ، فمَنِ ارْتَبَطَ حِصاناً مِنَ الخَيْلِ لَمْ يَتَخَلَّلْ مَنْزِلَهُ شَيْطَانٌ**» أخرجه أبوالشيخ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ يَعْنِي الشَّيْطَانُ لا يَسْتَطِيعُ نَاصِيَةَ فَرَسٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ**» فَلَا يَسْتَطِيعُهُ شَيْطَانٌ أبدًا.

وأخرج الواقديُّ عن سالم بن جندب قال: «أَوَّلُ مَنْ رَكِبَ الخَيْلَ إِسْمَاعِيلُ ابنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَإِنّما كَانَتْ وَحْشًا لا تُطَاقُ حَتّىٰ سُخِّرَتْ لَهُ».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَتِ الخَيْلُ وَحْشًا لا تُرْكَبُ، وَأَوَّلُ مَنْ رَكِبَهَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فبذلك سُمِّيَتِ العِرَابُ».

وعنه أيضا قال: «كَانَتِ الخَيْلُ وَحْشًا كَسَائِرِ الوُحُوشِ، فَلَمّا أَذِنَ اللّٰهُ تَعَالى لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بِرَفْعِ القَوَاعِدِ مِنَ البَيْتِ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنّي مُعْطِيكُما كَنْزًا ادَّخَرْتُهُ لَكُمَا ، ثُمَّ أَوْحىٰ اللّٰهُ إِلىٰ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِ اخْرُجْ فادْعُ بِذٰلِكَ الكَنْزِ، فخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أَجْيَادٍ وَلَمْ يَدْرِ مَا الدُّعَاءُ ولا الكَنْزُ، فَأَلْهَمَهُ اللّٰهُ الدُّعَاءَ فَلَمْ تَبْقَ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ فَرَسٌ إِلّا أَجَابَتْهُ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَوَاصِيها ، وذَلَّلَها لَهُ، فارْكَبُوها واعْتَدُوها فإِنّها مَيَامِينُ، وإِنَّها مِيرَاثُ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» رواه أحمد بن سليمان النجار .

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيها الخَيْرُ إِلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ : الأَجْرُ وَالغَنِيمَةُ» . رواه مسلم عن جرير بن عبد الله.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «البَرَكَةُ في نَوَاصِي الخَيْلِ» متفق عليه عن أنس .

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الخيلُ لثلاثةٍ : هِيَ لرُجلٍ أجرٌ ، ولرُجلٍ سِتْرٌ ، وعلى رجلٍ وِزرٌ ، فأمّا الّذي هِيَ لهُ أجرٌ ، فرجُلٌ ربطَها في سبيلِ اللهِ ، فأطالَ لها في مَرْجٍ أَوْ روْضةٍ ، فلَمَّا أصابَتْ في طِيَلِها من المرْجِ والرَّوضةِ كانتْ لهُ حسناتٍ ، ولوْ أنَّها قطَعتْ طِيَلَها فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أوْ شَرَفَيْنِ كانتْ آثارُها وأرْواثُها حسناتٍ لهُ ، ولوْ أنَّها مرَّتْ بنهْرٍ فشرِبَتْ ولمْ يُرِدْ أنْ يَسقِيَها كان ذلكَ لهُ حسناتٍ ،ورجلٌ ربطَها تغنِّياً ، وسِترًا ، وتعفُّفًا ، ثُمَّ لمْ ينْسَ حقَّ اللهِ في رِقابِها وظُهورِها فهِيَ لهُ سِترٌ ، ورجلٌ ربطَها فخرًا ورِياءً ونِواءً لأهلِ الإسلامِ، فهِيَ لهُ وِزرٌ» متفق عليه.

الطِّيلُ: حَبْلٌ يُشَدُّ أَحَدُ طَرَفَيْهِ في وَتِدٍ أَوْ غَيْرِهِ، والطَّرَفُ الآخَرُ في يَدِ الفَرَسِ لِتَدُورَ بِهِ وَتَرْعَىٰ في سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

اسْتَنَّتْ: جَرَتْ لِمَرْجِها وَنَشَاطِها دُونَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْها رَاكِبٌ.

شَرَفًا: شَوْطًا. **تَغَنِّياً**: اِسْتِغْنَاءً عَنِ الطَّلَبِ مِنَ النّاسِ. **نِوَاءً**: مُعَادَاةً.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «المُنْفِقُ عَلَىٰ الخَيْلِ كَالمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ»، أي: الذي يَمُدُّ يَدَهُ بِهَا. عن أبي هريرة في «كنز العمال».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «مَيَامِنُ الخَيْلِ في شُقْرِها» . عن ابن عباس في «كنز العمال».، وذلك حسب التجربة، انتهى.



فائدة:

روىٰ النَّسَائِيُّ من حديث قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الخَيْلِ بَعْدَ النِّسَاءِ. بإسناد جيد.

وفي طبقاتِ ابْنِ سَعْدٍ عن عُرَيْبٍ المليكي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مَنْ هُمْ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَصْحَابُ الخَيْلِ، قال: إِنّ المُنْفِقَ عَلىٰ الخَيْلِ كَبَاسِطِ يَدِهِ بِالصَّدَقَةِ لا يَقْبِضُها، وَأَبْوَالُها وَأَرْوَاثُها يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَكِيِّ المِسْكِ».

وعُرَيْبٌ بِضَمِّ العَيْنِ المُهْمَلَةِ. انتهى



وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ارْتَبِطُوا الْخَيْلَ، وَامْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَأَعْجَازِهَا» رواه أبوداود؛ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه ابن خزيمة. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ ارْتَبَطَ خَيْلاً في سَبِيلِ اللّٰهِ كَانَتِ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ كَبَاسِطِ يَدِهِ بِالصَّدَقَةِ لا يَقْطَعُهَا».

وعن ابن الحنظلية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُنْفِقَ عَلَىٰ الْخَيْلِ في سَبِيلِ اللّٰهِ كَبَاسِطِ يَدِهِ بالصَّدَقَةِ لا يَقْبِضُهَا».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَساً في سَبِيلِ اللّٰهِ إيمانًا بالله وتصديقًا بِوَعْدِ اللّٰهِ كَانَ شِبَعُهُ وَرِيُّهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ حَسَنَاتٍ في مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطْرَقَ مُسْلِمًا فَرَساً فَأَعْقَبَ لَهُ الفَرَسُ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ أَجْرَ سَبْعِينَ فَرَساً يَحْمِلُ عَلَيْها في سَبِيلِ اللّٰهِ، وإِنْ لَمْ تُعْقِبْ لَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَبْعِينَ فَرَساً تَحْمِلُ في سَبِيلِ اللّٰهِ».

وأخرج أبو عبيدة في «كتاب الخيل» عن معاوية بن خديج أنه لما فُتحتْ مِصْرُ كان لكلِّ قومٍ مَرَاغَةٌ يُمَرِّغُونَ فيها خُيُولَهُم، فمَرَّ معاويةُ بأبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو يُمَرِّغُ فَرَساً لَهُ فسَلَّمَ عليه ووَقَفَ، ثم قال: يا أبا ذرٍ ما هذا الفرسُ؟ قال: فرسٌ لا أراه إلا مستجاباً. قال: وهل تَدْعُوَنَّ الخَيْلُ وتُجَابُ؟ قال: نعم، ليس من ليلةٍ إلا والفَرَسُ يَدْعُو فيها ربَّه فيقول: رَبِّ إِنَّكَ سَخَّرْتَنِي لِابْنِ آدَمَ ، وحَمَلْتَ رِزْقِي في يَدِهِ ، اللٰهُمَّ فاجْعَلْنِي أَحَبَّ إليهِ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، فمِنْهَا المُسْتَجَابُ ومنها غَيْرُ المُسْتَجَابِ، ولا أرىٰ فَرَسِي هٰذا إلا مستجابًا. أخرجه أبو عبيدة في «كتاب الخيل».

وعن أبي ذر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ؛ يَقُولُ: اللٰهُمَّ مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ مَالِهِ وَأَهْلِهِ إِلَيْهِ». وعن عبد الله بن عمرو قال: أصاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فرسًا من جَدَس –حيٍّ من اليمن– فأعطاه رجلًا من الأنصار، وقال: «إذا نَزَلْتَ فَانْزِلْ قَرِيبًا مِنّي فَإِنّي أَتَسَارُّ إِلىٰ صَهيله» ، ففقده ليلةً فسأل عنه فقال: يا رسول اللّٰهِ إِنّا خَصَيْنَاهُ. فقال: «مَثَّلْتَ بِهِ.. مَثَّلْتَ بِهِ.. مَثَّلْتَ بِهِ.. الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيها الخَيْرُ إِلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، أَعْرَافُها أَدْفَاؤُها ، وأَذْنَابُها مَذَابُّها ، اِلْتَمِسُوا نَسْلَها ، وبَاهُوا بِصَهِيلِها المُشْرِكِينَ».

وقد نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن جزِّ أذناب الخيل وأعرافها ونواصيها، وقال: «أَمّا أَذْنَابُها فَمَذَابُّها، وَأَمّا أَعْرَافُها فَأَدْفَاؤُها، وأَمّا نَوَاصِيها ففيها الخَيْرُ» رواه أحمد.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تَهْلُبُوا أَذْنَابَ الخَيْلِ ولا تَجُزُّوا أَعْرَافَها ونَوَاصِيها، فإن البَرَكَةَ في نَوَاصِيها، وَدِفاؤُهَا في أَعْرَافِها، وأَذْنابُها مَذَابُّها» أخرجه أبونعيم في «أخبار أصبهان».

وعن عتبة أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا تَقُصُّوا نَوَاصِيَ الخَيْلِ ولا مَعَارِفَها ولا أَذْنَابَها، فأمّا أَذْنَابُها مَذَابُّها، ومَعَارِفُها أَدْفَاؤُها، وَنَوَاصِيها مَعْقُودٌ فيها الخَيْرُ» رواه أبوداود.

وعن أبي واقد أنه بلغه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قام إلى فرسه فمَسَحَ وجهَه بكُمِّ قميصه فقالوا: يا رسول الله بقميصك؟! قال: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَاتَبَنِي في الخَيْلِ» طبقات ابن سعد.

وعن شيخ من الأنصار أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسح بطرف ردائه وجه فرسه، وقال: «إِنِّي عُوتِبْتُ اللَّيْلَةَ في إِذَالَةِ الخَيْلِ» رواه أبوعبيدة في «كتاب الخيل».

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَفْتُلُ نَاصِيَةَ فَرَسٍ بَيْنَ أِصْبَعَيْهِ ويقول: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرَ إِلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ» رواه النسائي.

وعن عبد الله بن دينار قال: مسح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وجه فرسه بثوبه وقال: «إِنَّ جِبْرِيلَ بَاتَ اللَّيْلَةَ يُعَاتِبُنِي في أَذِلَّةِ الخَيْلِ» رواه أبوعبيدة في «كتاب الخيل».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُودُوا الخَيْلَ بِنَوَاصِيهَا فَتُذِلُّوها» رواه أبوداود.

وأبصر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجلًا ضرب وجه فرسه ولعنه، فقال: «هٰذِهِ مَعَ تِلْكَ! لَتَمَسَّنَّكَ النَّارُ، إِلّا أَنْ تُقَاتِلَ عَلَيْهِ في سَبِيلِ اللّٰهِ»، فجعل الرجلُ يُقاتلُ عليه ويَحْمِلُ إلى أن كَبُرَ وضَعُفَ وجعل يقول: اِشْهَدُوا.. اِشْهَدُوا. أخرجه الحسن بن عرفة.

وعن زيد بن ثابت أن رسول اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَضَىٰ في عَيْنِ الفَرَسِ رُبْعَ ثَمَنِهِ.

وفي الحديث: «مَا مِنْ فَرَسٍ إلا وَيَقُولُ في كُلِّ يوم: اللّٰهُمَّ مَنْ جَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ» سنن أبي نصر القاضي.

وفي الحديث أيضًا: «المَلَائِكَةُ تَشْهَدُ ثَلَاثاً: الرَّمْيَ وَالرِّهَانَ وَمُلَاعَبَةَ الرَّجُلِ أَهْلَهُ» أخرجه ابن عدي.

وقد سَابَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بين الخَيْلِ ورَاهَنَ. رواه أحمد.

وقيل: إنّ الفَرَسَ لا يُحِبُّ الماءَ الصّافي، ولا يَضْرِبُ فِيهِ بِيَدِهِ كما يَضْرِبُ في المَاءِ الكَدِرِ فَرَحًا به، فَإِنَّهُ يَرىٰ شَخْصَهُ في المَاءِ الصّافِي فَيُفْزِعُهُ، ولا يَرَاهُ في المَاءِ الكَدِرِ.

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِإِنَاثِ الخَيْلِ؛ فَإِنَّ ظُهُورَهَا عِزٌّ، وَبُطُونَهَا كَنْزٌ».

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَكْرِمُوا الخَيْلَ وَجَلِّلُوهَا».

وفي بعض الآثار : لَمَّا أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً أجعله عزًّا لأوليائي وجمالا لأهل طاعتي . فقالت الريح: اخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق فرسًا، فقال له: جعلتُك عربياً، وجعلتُ الخير معقودًا بناصيتك، والغنائم منحازة على ظهرك، وجعلتُك تطير بلا جناح، فأنت للطلب وأنت للهرب، وسأجعل على ظهرك رجالًا يسبحونني ويحمدونني ويهللوني.

وفيها : «فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالوا: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك.. فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلًا لها أعناق كأعناق البخت، يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله ، فلما استوت قوائم الفرس على الأرض قال الله له: أذل بصهيلك المشركين، وأملأ به آذانهم، وأرعب به قلوبهم، فلما عرض الله على آدم كل شيء خلق قال له: اختر من خلقي ما شئتَ. فاختار الفرس، فقيل له: اخترتَ عزك وعز ولدك خالدًا ما خلدوا وباقيًا ما بقوا» شرح ثلاثيات مسند أحمد للسفاريني.





وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،

وَالْخَيْلُ ثَلاثَةٌ : خَيْلُ أَجْرٍ ، وَخَيْلُ وِزْرٍ، وَخَيْلُ سَتْرٍ ،

فَأَمَّا خَيْلُ سَتْرٍ فَمَنِ اتَّخَذَهَا تَعَفُّفًا وَتَكَرُّمًا وَتَجَمُّلا وَلَمْ يَنْسَ ظُهُورَهَا وَبُطُونَهَا فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ ،

وَأَمَّا خَيْلُ الأَجْرِ فَمَنِ ارْتَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهَا لا تُغَيِّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلا كَانَ لَهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا ، وَلا تَعْدُوا فِي وَادٍ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ إِلا كَانَ فِي مِيزَانِهِ ،

وَأَمَّا خَيْلُ الْوِزْرِ فَمَنِ ارْتَبَطَهَا تَبَذُّخًا عَلَى النَّاسِ فَإِنَّهَا لا تُغَيِّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلا كَانَ وِزْرًا عَلَيْهِ حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَاثَهَا وَأَبْوَالَهَا ، وَلا تَعْدُوا فِي وَادٍ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ إِلا كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «في الخَيْلِ وَأَبْوَالِهَا وأَرْوَاثِها كَفٌّ مِنْ مِسْكِ الجَنَّةِ» رواه ابن أبي عاصم.

وعن تميم الداري قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: « مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يُنَقِّي لِفَرَسِهِ شَعِيرًا ، ثُمَّ يُعَلِّقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ» رواه أحمد.



وقال: وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَيِّءُ المَلَكَةِ». قالوا: يا رسول الله ألا أخبرتَنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين وأيامى؟! قال: «بَلىٰ، فَأَكْرِمُوهُمْ بِكَرَامَةِ أَوْلَادِكُمْ، وَأَطْعِمُوهُمْ مِمّا تَأْكُلُونَ». قالوا: فما ينفعنا في الدنيا؟ قال: «فَرَسٌ تَرْتَبِطُهُ تُقَاتِلُ عَلَيْهِ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَمْلُوكٌ يَكْفِيكَ، فإذا كَفَاكَ فَهُوَ أَخُوكَ» رواه ابن ماجه.

وعن سليمان قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إلّا حُقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرْتَبِطَ فَرَساً إذا طَاقَ ذٰلِكَ» رواه المحاملي.

وما جاء في وصف الخيل للمتنبي يصف فرساً سرى عليه في بعض الليالي، فقال:

وَعَيني إِلىٰ أُذْنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ
مِنَ ٱللَّيلِ بَاقٍ بَيْنَ عَينَيهِ كَوْكَبُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
تَجِيءُ عَلَىٰ صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ
شَقَقْتُ بِهِ ٱلظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ
فَيَطْغَىٰ وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ ٱلوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَمَا ٱلخَيْلُ إِلَّا كَٱلصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا
وَأَعْضَائِهَا فَٱلحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

وللمتنبي أيضاً من ضمن قصيدة امتدح بها كافور بعد أن حصَل له منه إكرام جسيم سنة ٣٤٦، ذكر فيها وصفاً يعجز الفحول للخيول و راكبيها وصفاً تكاد ترى صورته أمام عينيك واضحة، قال:

وَجُرداً مَدَدنا بَينَ آذانِها ٱلقَنا
فَبِتنَ خِفافاً يَتَّبِعنَ ٱلعَوالِيا

تَماشى بِأَيدٍ كُلَّما وافَتِ ٱلصَّفا
نَقَشنَ بِهِ صَدرَ ٱلبُزاةِ حَوافِيا

وَتَنظُرُ مِن سودٍ صَوادِقَ في ٱلدُّجى
يَرَينَ بَعيداتِ ٱلشُّخوصِ كَما هِيا

وَيَنصِبنَ لِلجَرسِ ٱلخَفِيِّ سَوامِعاً
يَخَلنَ مُناجاةَ ٱلضَّميرِ تَنادِيا

تُجاذِبُ فُرسانَ ٱلصَّباحِ أَعِنَّةً
كَأَنَّ عَلى ٱلأَعناقِ مِنها الأَفاعِيا

بِعَزمٍ يَسيرُ ٱلجِسمُ في ٱلسَّرجِ راكِباً
بِهِ وَيَسيرُ ٱلقَلبُ في ٱلجِسمِ ماشِيا

ومما قاله أيضا :

إِذا ٱلجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ ٱلأَذى
فَلا ٱلحَمدُ مَكسوباً وَلا ٱلمالُ باقِيا

وَلِلنَفسِ أَخلاقٌ تَدُلُّ عَلى ٱلفَتى
أَكانَ سَخاءً ما أَتى أَم تَساخِيا

فائدة:

كَانَ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الخَيْلِ خَمْسَةَ عَشَرَ، ذَكَرَ أَسْمَاءَها الحَافِظُ الدُّمْيَاطِيُّ في سِيرَتِهِ، وَأَوْصَلَها بَعْضُهُمْ إلىٰ عِشْرِينَ، وورَدَ في السِّيرَةِ الحَلَبِيَّةِ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ وَجْهَ فَرَسِهِ وَمِنْخَرَيْهِ وعَيْنَيْهِ بِكُمِّ قَمِيصِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يا رسولَ اللّٰهِ تَمْسَحُ بِكُمِّ قَمِيصِكَ؟! فقال صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ جِبْرِيلَ عَاتَبَنِي في الخَيْلِ» أَيْ: في امْتِهَانِها. وفي رواية «في سِيَاسَتِها».

وقال صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخير إلى يوم القيامة، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْها، فَخُذُوا بِنَوَاصِيها وَادْعُوا بِالبَرَكَةِ».

ولمّا كان في غزوة تبوك قام صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلى فَرَسِهِ (الطِّرْفِ) فعَلَّقَ عَلَيْهِ شَعِيرَهُ، وجَعَلَ يَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِرِدَائِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ تَمْسَحُ بِرِدَائِكَ؟! فقال: «نَعَمْ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي بِذٰلِكَ».

وعن بعضهم قال: دَخَلْتُ عَلَىٰ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَهُوَ أَمِيرُ بَيْتِ المَقْدِسِ، فوَجَدْتُهُ يُنْقِي لِفَرَسِهِ شَعِيراً، وَجَعَلَ يَمْسَحُ ظَهْرَهُ، فَقُلْتُ: أَيُّها الأَمِيرُ ما كانَ لِهٰذَا غَيْرُكَ؟ فقال: إنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «مَنْ نَقّىٰ لِفَرَسِهِ شَعِيراً ثُمَّ جاءَ بِهِ حَتّىٰ يُعَلِّقَهُ عَلَيْهِ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِكُلِّ شَعِيرَةٍ حَسَنَةً». وفي لفظ ابن ماجه عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً في سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ عَالَجَ عَلَفَهُ بِيَدِهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ». انتهى.

فائـدة:

الحِجْرُ : الفَرَسُ الأُنْثَىٰ من الخَيْلِ، لم يُدْخِلُوا فيه الهَاءَ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لا يُشَارِكُها فِيهِ الذَّكَرُ، والجَمْعُ أَحْجَارٌ وحُجُورٌ، وَقِيلَ: أَحْجَارُ الخَيْلِ: مَا يُتَّخَذُ مِنْهَا لِلنَّسْلِ ، وَلَيْسَ بِقَوِيٍّ.

وفي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ في تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ العَرْزَمِيِّ عَنْ عُمَرَ بنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَيْسَ في حِجْرَةٍ ولا بَغْلَةٍ زَكَاةٌ» انتهى.

وهي في المنام امرأةٌ شريفةٌ مباركةٌ؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ظُهُورُها عِزٌّ، وبُطُونُها كَنْزٌ».

وربما دلت الحِجرةُ البيضاءُ على امرأةٍ ذات حَسَبٍ ونَسَبٍ، والحمراءُ على امرأةٍ ذاتِ زينةٍ، والخضراءُ على امرأةٍ ذاتِ مرض، والسوداءُ على امرأةٍ ذات مُلْكٍ وسُؤْدُدٍ ، والدَّهْمَاءُ كذٰلك.

فائدة: في ذكر خيله ودوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ له من الخيل فَرَسٌ اسمه الضَّرِس، اشتراه بعشر أواقٍ من الفضة، [ثم سَمّاهُ السَّكْبَ] ، أَوَّلَ ما غزا عليه أُحُدًا، ليس للمسلمين يومئذ غيرُه. [وكان كُمَيْتاً أَغَرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليَمِينِ].
- وفَرَسٌ اسمه مَلاح، وكان أَغَرَّ مُحَجَّلاً، وقيل: كانَ أَدْهَمَ.
- وفَرَسٌ اسمه الضَّرِس، وكان صعباً.
- وفَرَسٌ اسمه المُلاوِح، أي : الضّامِرُ الذي لا يَسْمُن، وقيل: العظيم الأضلاع، وقيل عظيم الألواح.
- وفَرَسٌ يقال له المُرْتَجِزُ لِحُسْنِ صَهيلِهِ، وكان أَبْيَضَ.
- وفَرَسٌ يقال له الظَّرِب، [أي: لِقُوَّتِهِ وصَلَابَةِ حَافِرِه].
- وفَرَسٌ يقال له النَّجِيبُ ، والظَّرْبُ والنَّجِيبُ الكَرِيمُ مِنَ الخيل.
- وفَرَسٌ يقال له الْلُحَيْف.
- وفَرَسٌ يقال له الْلِزَاز .
- وفَرَسٌ اسمه الظَّرِب، وقيل: بالضّاد، فأما الْلِزاز فأهداه له المقوقس ملك مصر، وأما الظَّرب# فأهداه له فَرْوَةُ بنُ عَمْرِو الجُذَامِيُّ.
- وفَرَسٌ يقال له الوَرْدُ أهداه له تَمِيمٌ الدّارِيُّ، وكان أَشْقَرَ.
- وفَرَسٌ اسمه سَبْحَة، أي: كثيرة الجري، [وكانت شقراء، ابتاعها من جهينة بعشر من الإبل، والفَرَسُ السّابِحُ إذا كَانَ حَسَنَ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرْيِ].
- وفَرَسٌ اسمه ذو الْلِمَّة.
- وفَرَسٌ اسمه المُرْتَجِل، [من قولهم: ارْتَجَلَ الفَرَسُ ارْتِجالاً: إذا خَلَطَ العَنَقَ ـ وهو السرعة العالية ـ بشيء من الهَمْلَجَة ـ وهي السرعة مع التَّبَخْتُر ـ فَرَاوَحَ بين شيءٍ من هذا وشيء من هذا].
- وفَرَسٌ اسمه المِرْوَاح ، [أي: مِنَ الرَّاحَةِ لِأَنَّهُ يُسْتَراحُ بِهِ].
- وفَرَسٌ اسمه السِّرْحَان، [والسِّرْحَانُ مِنْ أَسْمَاءِ الذِّئْب].
- وفَرَسٌ اسمه اليَعْسُوب، [وهو اسْمُ طَائِرٍ أَطْوَلَ مِنَ الجَرَادَةِ تُشَبَّهُ به الخَيْلُ في الضُّمُورِ والنُّحف].
- وفَرَسٌ اسمه اليَعْبُوب ، واليَعْبُوب اسمٌ للفَرَسِ الجَوَاد.
- وفَرَسٌ اسمه البحر، [اشتراه من تجار من اليمن ، وراهن عليه في خيول المسلمين مراتٍ وسبقها حتى إذا مرَّ به قال: «ما أنت إلا بحرٌ» أخرجه الدمياطي في «فضل الخيل»].
- وفَرَسٌ اسمه مكيت
- وفَرَسٌ اسمه الأدهم.
- وفَرَسٌ اسمه الشَّحا، [مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَسٌ بَعِيدُ الشَّحْوَةِ أي: بَعِيدُ الخُطْوَةِ] .
- وفَرَسٌ اسمه السِّجْل، [مِنْ قولهم: سَجَلْتُ المَاءَ أي: صَبَبْتُهُ].
- وفَرَسٌ اسمه الضريس.
- وفَرَسٌ اسمه مَنْدُوبٌ .
- وفَرَسٌ اسمه ذو العُقّال بضم العين [وتشديد القاف، وهو ظَلَعٌ يَأْخُذُ في قَوَائِمِ الدّابَةِ]. انتهى.

وكان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةٌ يُقال لها: دُلْدُل أهداها له المقوقس، وبَغْلَةٌ يقال لها: فِضَّة.





أسماء الخيل

فائدة:

قال السُّهَيْلِيُّ في «التَعْرِيفِ والإِعْلامِ فيما أُبْهِمَ في القُرْآنِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالأَعْلَامِ»: (وأما خَيْلُ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَسْمَاؤُهَا: السَّكْبُ، وَهُوَ مِنْ: سَكَبَ المَاءَ، كَأَنَّهُ سَيْلٌ، وَالسَّكْبُ أيضا شَقَائِقُ النُّعْمَانِ.

والمُرْتَجِزُ، سُمِّيَ بذٰلِكَ لِحُسْنِ صَهِيلِهِ.

واللُّحَيْف كأنه يَحْلِفُ الأَرْضَ بِجَرْيِهِ، ويقال اللُّخَيْف بالخاء المعجمة، ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ في جَامِعِه.

والْلِزَازُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ ما سَابَقَ شَيْئاً إِلّا لَزَّهُ أَيْ: أَثْبَتَهُ.

ومُلَاوِحُ، والضَّرِسُ، وَالوَرْدُ وَهَبَهُ لِعُمَرَ بْنِ الخَطّابِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فحَمَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ في سَبِيلِ اللّهِ، وَهُوَ الّذِي وَجَدَهُ يُبَاعُ بِرُخْصٍ). انتهى.

قال الشاعر العَدَنِيُّ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ إِنَّ سَكَابَ عِلْقٌ ... نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ

مُكَرَّمَةٌ مُفِيدَاتٌ لَدَيْنَا ... يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ

تفصيل:

صَوْتُ الخَيْلِ **الصَّهِيلُ**، وصَوْتُ الفَرَسِ في أَكْثَرِ أَحْوَالِه.

الضَّبحُ: صَوْتُ نَفَسِه إذا عَدَا، وقد نَطَقَ به القُرْآنُ، فقال تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾.

القَبْع: صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ مِنْ مِنْخَرِهِ إذا نَفَرَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَرِهَهُ.

والحَمْحَمَةُ: صَوْتُهُ إذا طَلَبَ العَلَفَ أو رأىٰ صَاحِبَهُ فاسْتَأْنَسَ إِلَيْهِ.

والخَضِيعَةُ والرَّقِيب: صَوْت بَطْنِه، وكذلك **البَقْبَقَةُ والقَبْقَبَةُ**.

الرُّعاقُ والرَّعِيق: صَوْتٌ يُسْمَعُ من قُنْبِه (وِعَاءِ قَضِيبِهِ)، كما يُسْمَعُ الوَعِيقُ من ثُفْرِ [مُؤَخَّرِ] الرَّمَكَة، والقَتَبُ هُوَ السَّيْرُ الّذِي في مُؤَخَّرِ السَّرْجِ.

والثَّغْرُ كذلك والرَّمَكَةُ البَغْلَةُ، أُمُّها الفَرَسُ. اهـ «فقه اللغة».

ومِمّا يُذْكَرُ عَن ذَكَاءِ الخَيْلِ وَإِنْجائِها لِأَصْحَابِها: أَنَّهُ هَمْهَمَ برَأْسِهِ جوادٌ قد رُبِطَ بجانِبِه سَيِّدُهُ المَأْسُورُ، فأشار إليه الجَوَادُ أَنْ فُكَّ عُقْدَتِي، فتَدَحْرَجَ الأَسِيرُ علىٰ الأَرْضِ حَتّىٰ حلَّها، فانْتَشَلَهُ الجَوَادُ مِنْ حِزامِهِ بِفَمِهِ ثُمَّ أَسْرَعَ بِهِ طُولَ اللَّيْلِ حَتّىٰ وَصَلَ الحَيَّ، فَمَاتَ الجَوَادُ وَنَجا صَاحِبُهُ.

فائدة:

فالشُّهْبُ مِنَ الخَيْلِ: الّتِي في بُطُونِها بَيَاضٌ قَدْ غَلَبَ عَلىٰ السَّوادِ.

والدُّهْمُ: السُّودُ.

والحُصُنُ: جَمْعُ حِصَانٍ، وهو الذَّكَرُ الفَحْلُ من الخيلِ، قال المتنبي:

مَدَحْتُ قوماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
قَصَائدًا مِنْ إِنَاثِ الخَيْلِ والحُصُنِ

فائدة مهمة تختص بالمسابقة والمناضلة وبيان حكمها وكيفيتها

- تَصِحُّ المُسابَقَةُ عَلَىٰ الدّوابّ والمُناضَلَةُ بالسِّهام بِشَرْطِ أَنْ تكُونَ المسابَقَةُ مَعْلُومةً، وَصِفَةُ المُناضَلَةِ مَعْلُومَةً.

وَتُطْلَقُ المُسابَقَةُ عَلىٰ المُسابَقَةِ بالخَيْلِ وَالسِّهام إلا أنّها بِالخَيْلِ تَخْتَصُّ بالرِّهانَ، وبالسِّهَام تَخْتَصُّ بِالنِّضَال.

والأَصْلُ فيها الكِتَابُ وَالسُّنّة، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾، ويَجُوزُ بشَرْط المَالِ في المُناضَلَةِ وَالمُسابَقَةِ لِقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «رِهَانُ الخَيْلِ طَلْقٌ» أي: حَلَالٌ. رواه أبو نعيم في أسماء الصحابة، وقيل لعثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكُنْتُمْ تُرَاهِنُونَ علىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نَعَمْ. رواه أحمد والدارقطني والبيهقي.

- والشَّرْطُ في المُسابَقَةِ أن تكونَ مَعْلُومَةَ الابْتِداءِ وَالانْتِهاءِ، ويُمْكِنُ وُصُولُ الدّابّتَيْنِ غالبًا؛ لأَنّهُما لو تَسابَقَتا لا إلىٰ غايَةٍ لَمْ يُؤْمَنْ أَنْ تُعْطَبَ الفَرَسُ.

- وفي المُناضَلَةِ أَنْ تَكُونَ مَعْلُومَةَ المَسافَةِ، فلو ذُكِرتْ غايَةٌ لا تَبْلُغُها السِّهامُ بَطَلَ العَقْدُ، أو بالإِصَابَةِ كخَمْسٍ وَعِشْرِينَ، ولْيُبيِّنا صِفةَ الإِصابَةِ مِنْ القَرْعِ -وهي الإصابةُ المجرَّدَةُ- أو الخَرْقِ: وهو أن يَثْقُبَ الغَرَضَ ولا يَثْبُتَ فِيهِ، أو الخَسْقَ: وَهُوَ أَن يثبت فِي الْغَرَض، أَو الخَرْمِ: وَهُوَ أَن يَقْطَعَ الْغَرَضَ، أَو المَرْقِ: وَهُوَ أَن يَنْفُذَ من الْغَرَضِ من الْجَانِبِ الآخرِ.

وَإذا أُطْلِقَ العَقْدُ حُمِلَ عَلىٰ القَرْعِ لِأَنّهُ الْمُتَعارفُ.

- ثمّ إنّ العِوَضَ - أي : المالَ المُخْرَجَ للمسابقةِ - قد يُخْرِجُهُ أحدُ المتسابِقِين وقد يُخرجاه معًا؛ فإن أخرجَه أحدُهما على أنّ مَنْ سَبَقَ منهما أَحْرَزَهُ: جازَ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام مَرّ بحِزْبَيْنِ من الأنصارِ يَتَنَاضَلُونَ وقد سَبَقَ أَحدُهمَا الآخرُ فأقرَّهُما على ذَلِك. رواه الطبراني.

- وَإِنْ أَخْرَجَهُ المتسابقانِ علىٰ أَنّ مَنْ سَبَقَ مِنْهُما أَخَذَ الجَمِيعَ لَمْ يَجُزْ، إلا أَنْ يَدْخُلَ محللٌ بينَهما إنْ سَبَقَ أَخَذَهُ، وإِنْ لَمْ يَسْبِقْ لم يُغَرَّمْ.

- ولو تَنَاضَلا علىٰ أَنْ يَكُونَ المالُ لأَبْعَدِهِما رَمْياً ولم يَقْصِدا غرضًا صحّ علىٰ الأَصَحّ؛ لأن الإبعادَ مَقْصُودٌ أيضًا في مُقَاتَلَةِ القِلاعِ وغيرِها، وحُصُولِ الإِرْعَابِ وامْتِحَانِ شِدَّةِ السّاعِدِ. قال إمامُ الْحَرَمَيْنِ: وَالَّذِي أَرَاهُ على هَذَا أنه يُشْتَرَطُ اسْتِوَاءُ القَوْسَيْنِ فِي الشدَّة، ويُرَاعىٰ خِفَّةُ السَّهْمِ وَرَزَانَتُهُ؛ لِأَنَّهُمَا يُؤَثِّرانِ فِي الْقُرْبِ والبُعْدِ تَأْثِيراً عَظِيماً، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ. انتهىٰ من «كفاية الأخيار».


كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلَامِكَ مَاثِلاً
وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ في أَصْوَاتِهَا
المتنبي حين شَبَّه كلام مَمْدُوحِهِ (سيفِ الدولة) من حيث الأصالة بصهيل الفرس العتيق